الْقَادِمُ أَدْهَى وَأَمَرّ وأَدْمَى مِنْ ١١ سبتمبر

بِقَلَمِ:

أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيّ

١٤٣٨ للهِجْرَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ناصر دينهِ مذِلُّ من كفر قاهر من يعاديه، معز جنده ومن يواليه، والصلاة والسلام على محمدٍ وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**»[1]، وقال أيضًا: «**لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِك**»[2].

---

[1] رواه مسلم (١٣٧/١) (٤٩٩٢) وأخرجه أحمد (٣/٣٤٥) (١٤٧٧٧).

[2] صحيح البخاري: (٣٦٤١) ومسلم: (١٠٣٧).

ولله الحمد والمنة، وبتوفيق من عنده، وبتيسير منه، أكرم الله هذه الأمة بمن يجاهد في سبيله، ويقاتل من كفر بدينه وجحد به، ليكونوا فخر الأمة في هذا الزمان الذين زكاهم رسول الله ﷺ ووعدهم بما أوحى الله إليه من نصر، ومن خذلان الأمة -بعض الأمة- لهم ومخالفتهم.

وبفضل الله وحده، أُنشأ في هذا الزمان قوم عرفوا لذة الجهاد في سبيله، وأبَو الخنوع والخضوع للكفرة وطواغيت الأرض، وقام نفر من المسلمين وأعلنوا الجهاد في سبيل الله في أفغانستان وكان قائدهم أسامة ﷺ وكانَ نِعم القائد والله.

وبدأ الجهاد في أفغانستان وكان على رأس الجماعات الجهادية "قاعدة الجهادوحركة طالبان"[٣] حتى سيطر المجاهدون على ٩٠٪ من أفغانستان بعد جهاد السوفييت وغيرهم من مشركي الصلبان، ولكن يأبى الكفرة إلا أن يرضوا طاغوتهم الأكبر الذي وعدهم النصر والعز وما يعدهم إلا غرورًا، قال ﷻ: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ**

---

[٣] هذا كان قبل الإنتكاسة لهاتين الجماعتين، ونُقِرُّ بأنهم كانوا من خيرة الجماعات المجاهدة، فتنظيم القاعدة عندما كان يقوده أسد الجهاد، كان ينغص عيشة الصليبيين، وحركة طالبان عندما كان يقودها الملا عمر، أذاقت الكفرة الويلات وكذا والوثنيين، وأما الآن انحرفت هاتان الجماعتان بعد استشهاد قادتهم، فالأولى: أصابتها لوثة إخونجية سرورية فكان انحرافها، والثانية: أصابتها لوثة وطنية تطالب وضع اسمها عند الأمم الملحدة وكذا انحرافها.

﴿إِلاَّ غُرُوراً﴾ [النساء: ١٢٠]؛ وكان من الضربات الموجعة للكفرة، والمرهقة لإقتصاد الفجرة، ضربة برجي التجارة العالميين، ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١، وقد سبقهم المجاهد رمزي يوسف -عبقري المتفجرات- بتفجير إحدى الأبراج من خلال ركن سيارته في كراجات البرج عام ١٩٩٣، ولكن قدر الله في عدم وقوع البرج.

وتفجير برجي التجارة أمر شرعي بل جهادي من عدة وجوه:

أولًا: أن قتال الكفار ومحاربتهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية هو أمر رباني ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله ﷻ: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ**﴾ [البقرة: ١٩٣]؛ وعن بريدة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال:"أُغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، أُغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال. . . الحديث"»[٤]، وقال الشوكاني ﷺ: «أما الكفار؛

[٤] صحيح مسلم باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم (١٣٥٧/٣).

فدماؤهم على أصل الإباحة -كما في آية السيف- فكيف إذا نصبوا الحرب ؟!»[٥].

وفي من بلغته ولم تبلغه الدعوة، فعن أنس ﷺ يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا غزا قومًا لم يُغِرْ حتى يصبح؛ فإن سمع أذانًا: أمسك، وإن لم يسمع أذانًا: أغار بعدما يصبح»[٦]، قال الحافظ ابن حجر ﷺ: «وهو دالٌّ على جواز قتال مَنْ بلغته الدعوة بغير دعوة، فيجمع بينه وبين حديث سهل الذي قبله بأن الدعوة مستحبة لا شرط»[٧]، وقال الشوكاني ﷺ: «فيه دليل على جواز قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة»[٨].

ثانيًا: المعاملة بالمثل، قال ﷻ: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٤]؛ فالكل يعلم مدى حقد الأمريكان على المسلمين، وصرح بذلك كافرهم الكبير بوش عندما قال: «إنها حرب صليبية».

---

[٥] السيل: ٥٢٢/٤.

[٦] رواه البخاري (٢٧٣٩).

[٧] صحيح مسلم (٣/١٣٥٦).

[٨] نيل الأوطار (٨/٦٩).

ثالثًا: أن هذا من إرهاب العدو وزيادة في قوة وشوكة المسلمين حتى لو اضطر الأمر إلى إتلاف النفس في مصلحة الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «جوّز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين»[٩]، وقال أيضًا ﷺ: «وأما القول أريد أن أقتل نفسي في الله: فهذا كلام مجمل؛ فإنه إذا فعل ما أمر الله به فأفضى ذلك إلى قتل نفسه فهذا محسن في ذلك كأن يحمل على الصف وحده حملًا فيه منفعة للمسلمين وقد اعتقد أنه يقتل فهذا حسن، وفي مثله أنزل الله قوله: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة: ٢٠٧]»[١٠]، وليس هذا منبر النقل عن جواز العمليات الإستشهادية، فللحديث عن جوازها بقية ليس هنا منبرها.

ومن الشبه التي أثيرت من قبل علماء الطواغيت أن تأشيرة الفيزا عقد أمان، فنقول: قال الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره: «وأما عمليات ١١ سبتمبر فهي صحيحة؛ بناء على أن الأمريكان رؤوس الكفر في هذا الزمان، وممن آذى الله ورسوله أعظم الأذى، فهم شعب كامل

---

[٩] الفتاوى (٢٨/٥٤٠).

[١٠] الفتاوى (٢٥/٢٧٩).

يكمل بعضه بعضًا؛ لأنه لا وزن للرئيس ولا للبنتاجون ولا للجيش بدون الشعب، ولو خالفوا أهواء الشعب في سياستهم لأطاحوا بهم كما هو معروف، ولا ينفرد بهذه الدولة الحكومة فقط، بل دولتهم كأنها مشاعة لكل واحد منهم من الأسهم فيها بقدره وبحسبه»[١١].

ومن الشبه التي تخطر في البال أيضًا، قتل النساء والصبيان، سُئل رسول الله ﷺ عن أهل الدار يُبَيَّتُون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم قال: «هم منهم». وفي رواية: «هم من آبائهم»[١٢]، وكما قال الشيخ ناصر الفهد فك الله أسره: «فهم شعب كامل يكمل بعضه بعضًا؛ لأنه لا وزن للرئيس ولا للبنتاجون ولا للجيش بدون الشعب، ولو خالفوا أهواء الشعب في سياستهم لأطاحوا بهم».

فبارك الله في السواعد التي فكرت ثم خططت فجهزت ثم دكت، وكم نحتاج لمثل هذه العمليات في زماننا التي تدك عروش الكافرين، فالحمد لله جاءنا أميرنا الكرار أبي بكر البغدادي ومعه رجال بأسهم شديد أقروا أعيننا بعمليات فرنسا وبروكسل وروسيا وإيران وغيرها،

---

[١١] راجع مقالة "هل تعتبر تأشيرة الفيزا عقد أمان؟".

[١٢] متفق عليه.

وتوفر في دولتنا من سار على طريق رمزي يوسف وما تفجيرات الكرادة إلا دليل على ذلك.

فوالله إنهم هدفٌ مشروع، فالتبييت للكفار لم نقره نحن بل فعله رسول الله ﷺ وأقره السلف وإن قُتل منهم النساء والصبية، قال الشيرازي رحمه الله: «وإن نصب عليه منجنيقًا أو بيّتهم ليلًا وفيهم نساء وأطفال جاز لما روي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ: "نصب المنجنيق على أهل الطائف وإن كانت لا تخلوا من النساء والأطفال"، وروى الصعب بن جثامة، قال: "سألت النبي ﷺ عن الذراري من المشركين يبيتون؛ فيصاب من نسائهم وذراريهم؟، فقال: "هم منهم"، ولأن الكفار لا يخلون من النساء والأطفال؛ فلو تركنا رميهم لأجل النساء والأطفال: بطل الجهاد»[١٣].

إنهم طغوا في البلاد ولو رآهم فِرعون لتعجب، فإنهم لم يفرقوا بين صبيٍ عندنا وعاجز، ولا امرأةً ورضيع، وكان آخر حقدهم رمي قنبلة لديها قدرة تدميرية تصل لـ ٤٤ طن تُدعى بأم القنابل، لا نريد منك أن ترمي عليهم بمثلها، بل أئتي لهم بالعجائب، لا ترح لهم بال ولا تجعلهم في ديارهم آمنين، فلا عصمة إلا بإيمان أو أمان، طالما بقي على كفره

[١٣] المهذب للشيرازي (٢/٢٣٤).

فهو مهدور الدم، فكلُّ كافر لم يؤمِّنه أهل الإسلام بعهد من ذمة [١٤] أو هدنة أو أمان: فلا عصمة له في دم أو مال، وهذا الحكم هو من بدهيات الإسلام التي يتناقلها المسلمون جيلًا عن جيل كما يتناقلون القرآن الكريم، فهي ممّا لا يأتي الخاطر بخلافه فضلًا عن أن يُنقل خلافه عن أحد من أهل العلم، وحاشاهم.()

وقد صرّحت النصوص بما لا يحتمل أدنى تأويل بأن الكافر لا عصمة له:

قال ﷻ: ﴿**بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ**

---

[١٤] اتفق الأئمة على عقد الذمة بشرطه لليهود والنصارى والمجوس، ثم اختلفوا فيما وراء ذلك من أصناف الكفرة؛ هل يجوز عقد الذمة لهم أم ليس لهم غير الإسلام والسيف. انظر: المغني لابن قدامة (٩/٢٦٦ - ٢٦٧).

يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١-٥]؛ وهذه الآيات هي صدر سورة "براءة" التي لم تفتتح بالبسملة، وقد قيل: «إنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الأمان وبسم الله أمان»[١٥]، فمَنْ لم يؤمّنه المسلمون من أهل الكفر على اختلاف مللهم، وأجناسهم، وديارهم بعهد من ذمة أو هدنة أو أمان: فلا عصمة له، ولا أمان [١٦].

أكْرِمِ المسلمين بعملية تجعل الكفرة يترحمون على ١١ سبتمبر ويلطمون على وجوههم وينسَون الصليب، لا تقل لا أقدر، إنوِ ذلك وبإذن الله سيسهل الله عليك الطريق، قال ﷻ: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٤]؛ قَالَ مُجَاهِد: «﴿**فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ**﴾ فَقَاتِلُوهُمْ فِيهِ كَمَا قَاتَلُوكُمْ»[١٧].

---

[١٥] تفسير البيضاوي (٣/١٢٦).

[١٦] مسائل من فقه الجهاد للشيخ أبي عبد الله المهاجر تقبله الله ص٢٩.

[١٧] تفسير الطبري الباب: ١٩٤ (٣/٥٨٠).